المصدر: صباح الخير
التاريخ : ١٩٩٩/٧/٢٢

عفاريت السادات فى السينما!

■ سر السطور المحذوفة لعبد الناصر عن السادات!

■ لغز محضر خناقة السادات فى السينما!

■ السادات اول من كشف حكاية ذهابه للسينما!

فى حياة الرئيس
السادات واقعة بسيطة
تحولت بمرور الوقت
وخاصة بعد وفاته إلى
جريمة لا تغتفر!
لم تكن تلك الواقعة إلا
حكاية ذهابه إلى السينما
مساء ٢٢ يوليو ١٩٥٢
بصحبة زوجته السيدة
جيهان السادات!
بعد رحيل السادات
تحولت هذه الواقعة إلى
خطيئة كبرى ارتكبها
ودبرها حتى يكون بعيدا
عن الشبهات لو فشلت
الثورة!

بعد رحيل السادات وليس قبله تحولت الحكاية البسيطة إلى دليل اتهام لوطنية السادات وهامشية مشاركته فى الثورة!

وأنه ارتكب مصيبة سياسية ووطنية عندما شاهد فى حفلة تلك الليلة ثلاثة أفلام دفعة واحدة هى «لعبة الست» لنجيب الريحانى وتحية كاريوكا و«القطة المتوحشة» و«غرام ثائر» حسبما هو منشور فى صحف يوم ٢٢ يوليو فى باب أين تذهب هذا المساء!

لكن ما هى بالضبط جريمة السادات؟!

إن قصة دخول السادات إلى السينما ليلة الثورة لم تكن سرا اكتشفه خصوم السادات بعد رحيله!

ولم يكن ذهاب السادات للسينما مع زوجته وثيقة سياسية خطيرة اكتشفها أحد المؤرخين بعد الرحيل!

كان السادات - لا خصومه - أول من أذاع القصة وكشفها ونثر بها وعلى صفحات جريدة الجمهورية لسان حال الثورة فى حلقات نشرها بعنوان «صفحات مجهولة من كتاب الثورة» ثم صدرت فى كتاب اسمه «صفحات مجهولة» (نوفمبر ١٩٥٤).

فى هذا الكتاب توجد مقدمة هامة كتبها «جمال عبد الناصر» ولعل أهم سطور كتبها جمال عبد الناصر فى هذه المقدمة هى تلك السطور التى تقول: «إن شخصية أنور السادات لجديرة بالإعجاب، خليقة بالإطراء، فعبقريته العسكرية الممتازة وشجاعته ورباطة جأشه وإخلاصه وتفانيه فى خدمة المثل العليا إلى جانب قوة إرادته وتنزهه عن الغرض ورقة عواطفه، وميله الغريزى للعدالة والإنصاف، كل هذه الصفات جعلته أهلا للقيام بدور هام فى التمهيد لثورة يوليو ١٩٥٢، والسير بها قدما فى سبيل النجاح».

هذه الصفات الرائعة هى ما كتبه عبدالناصر عن السادات، فلماذا كتبها عبدالناصر وسجل بيده شهادة تؤكد أن السادات يملك كل هذه الصفات الرائعة والنبيلة، وهو الذى كان يعلم بالقطع أن السادات كما يشيع خصومه ذهب للسينما ليلة الثورة حتى يهرب من أداء دوره.

السؤال مهم لكن الأهم والأخطر، لماذا عندما صدرت طبعة جديدة من الكتاب بعد أربع سنوات اختفت هذه السطور على وجه التحديد من مقدمة جمال عبد الناصر؟!

ولنعد إلى حكاية دخول السادات للسينما وكما كتبها بقلمه فيقول بصراحة:

«لعلى لست مستطيعا أن أؤرخ تاريخ شاهد عيان للأيام التى سبقت ٢٣ يوليو مباشرة، فقد كنت فى رفح، وعندما وصلنى الأمر من «جمال» بالعودة عدت مباشرة ولكنى لم أكن أفطن أن الحركة مدبرة فى الليلة نفسها، ولعل القراء يدهشون إذ أروى لهم أنى جئت من السفر، وتوجهت مباشرة إلى إحدى دور السينما، فما أن عدت فى منتصف الليل إلى منزلى حتى وجدت إشارة التنفيذ، فلم ألبث لحظة واحدة، وإنما مضيت من فورى إلى القيادة، وهناك أصبحت نكتة تروى ونادرة يتندر بها الإخوان. فما أن يسأل واحد منهم فى أى من اجتماعاتنا. حتى اليوم. أين أنور؟ حتى يجد من يجيب: فى السينما؟!

إذن قصة ذهاب السادات إلى السينما لم تكن سرا ..بل كان يعرفها الجميع وعلى رأسهم جمال عبد الناصر وكل أعضاء مجلس قيادة الثورة، بل إن السادات نفسه كان ينتهز كل مناسبة لكى يرويها بتفاصيل جديدة ومثيرة.

وفى مناسبة الاحتفال بالعيد الثالث للثورة نشرت مجلة روزاليوسف تحقيقا طريفا عن ذكريات ثلاثة من رجال الثورة، وفى هذا التحقيق المنشور بعدد ٢٥ يوليو ١٩٥٥ قال السادات للكاتب الصحفى إسماعيل الحبروك:

كانت قد وصلتنى تعليمات سرية تقول أن موعد التنفيذ تقرر أن يكون فى المدة ما بين ٢٢ يوليو و٥ أغسطس، وكنت يومها مع صديقى حسن إبراهيم، وتولى كل منا من جانبه إبلاغ هذه القرارات إلى مندوبى الضباط الأحرار وعدت يومها من رفح، وأخذت زوجتى إلى سينما الروضة وبعد انتهاء الفيلم عدت إلى البيت.. ووجدت ورقة من جمال عبد الناصر تركها لى بعد أن حضر عدة مرات ولم يجدنى، وكتب لى فى الورقة «المشروع سيتم الليلة».

وقرأت زوجتى الورقة وسألتنى: مشروع إيه؟

مشروع كلية الأركان حرب.. أنت مش عارفة إنى باعمل مشروع للكلية مع جمال عبد الناصر؟

ولم تقل شيئا فقد كانت شأنها شأن كل زوجات الضباط الأحرار، تعلم أن جمال عبدالناصر هو الوحيد القادر على انتزاعنا من بيوتنا وزوجاتنا وأولادنا بلا معارضة أو تردد!

وخرجت.. ذهبت فورا إلى مقر القياده بكوبرى القبة.. وكانت تحاصرها القوات المصرية ولم يسمح لى الجنود بالمرور من الحصار واضطررت أن أدور، وأصل إلى الرباط الثانى من عنبر المستشفى. وعندما حاولت أن أجتاز الحصار قبض على الجنود، وظللت حائرا لا أدرى ماذا أفعل ،وفجأة رأيت عبد الحكيم عامر و عبد اللطيف البغدادى وناديت عليهما فجاءا بسرعة وأطلقا سراحى واتجهنا جميعا إلى مقر القيادة حيث كان جمال عبد الناصر».

انتهت رواية السادات المنشورة والتى رواها اكثر من مرة فى كتبه ومقالاته وأحاديثه التليفزيونية - خاصة فى عيد ميلاده . .

لم يكن السادات وحده هو الذى ذهب إلى السينما ليلة الثورة، بل ذهب أيضا عبد المنعم أمين عضو مجلس قيادة الثورة ولم يكن ذلك سرا خافيا على أحد وكان الكل يعلم به ايضا.

عندما كان السادات يحكم مصر صدر كتاب مهم للكاتب الصحفى حمدى لطفى عنوانه: «ثوار يوليو الوجه الأخر»وفيه يعترف «عبدالمنعم أمين»:

« وذهبت إلى حفلة سينما سواريه.. وتركتها عند منتصف الفيلم عدت إلى بيتى واستبدلت ملابسى، وتوجهت إلى رئاسة المدفعية، وقام كل منا بمهامه حسب الخطة».

وهكذا طوال حكم السادات لم نقرأ لعبدالمنعم أمين ما يشير من بعيد أو قريب إلى ذهاب السادات للسينما أو أية واقعة أخرى تدين السادات أو تشينه!

وتغير الأمر تماما بعد رحيل السادات، فقد عاد «عبد المنعم أمين» وقال:

أنور السادات أخطاؤه لا تحصى(٦٠٠ ألف خطأ).

وقال أيضا. يكفى أنه كان فى الحرس الحديدى ثم مع الثورة، ويقبل أموالا من الملك وليلة الثورة يذهب إلى السينما ولا يأتى سوى الثالثة صباحا بعد الثورة ما نجحت! وحين يلام أنور السادات فى مجلس الثورة يقولون له:

كيف لا تأتى؟

قال لهم: أنا لى وضع خاص.. أنا لو قبض على سأعدم، لكن أنتم سيحدث تحقيق معكم!!

جاءت شهادة عبد المنعم أمين للزميل

محمود فوزى فى كتابه«الضباط الاحرار يتكلمون» الذى سأله: انت الاخر ذهبت للسينما ليلة الثورة . قل لى ما حكاية السينما مع أعضاء مجلس قيادة الثورة؟

وجاء رد أو تبرير وتفسير عبد المنعم أمين فى غاية الغرابة تماما وقال:

أنا ذهبت إلى السينما حتى الساعة الحادية عشرة والنصف وكنت موجودا بعدها!! أنا ذهبت حتى إذا سئلت قبل قيام الثورة أين كنت؟ فأجد الإجابة، وكنت فى الوقت نفسه أريد أن أشغل عقلى بأى شىء ثم إننى لم أهرب.. الأمر يختلف كثيرا، أنا كنت فى نادى السيارات خصيصا لكى أظهر أمام الناس ثم ذهبت إلى السينما فى حفلة السواريه وخرجت فى الحادية عشرة و النصف!

أنا لم أذهب للسينما إلا لكى أثبت وجودى،ولكننى لم أفتعل خناقة مثل انور السادات، فى محضر البوليس، ثم إننى لم أذهب إلى الثورة متلما فعل أنور السادات، لا أنا ذهبت إلى الثورة واشتركت فيها ، غاية ما هنالك اننى كنت أغطى فترة ما، لو حدث فى الأمور شىء كنت أغطى موقفا من المواقف تماما مثل حكاية الهروب إلى المقابر التى اقترحتها على زوجتى فى حالة فشل الثورة وهروبى.

هكذا ببساطة مذهلة يحاول السيد عبد المنعم أمين أن يقنعنا أن ذهابه هو شخصيا إلى السينما كان ليشغل عقله بأى شىء، أما السادات فكان له ٦٠٠ ألف خطأ منها ذهابه للسينما!

●●

أما شهادة «محمود الجيار» عضو الضباط الأحرار ورجل جمال عبد الناصر وظله وموضع سره وخرزته الزرقاء وصديقه حتى آخر يوم فى حياته كما وصفته مجلة روزاليوسف وهى تنشر مذكراته على مدى ٢٢ أسبوعا بعنوان« الأسرار الشخصية لجمال عبد الناصر».

فى هذه المذكرات التى نشرت - والسادات يحكم مصر - شن الجيار هجوما قاسيا على كل رجال عبد الناصر وأسماهم مراكز القوى بل إنه يقول:« بلغ من نفوذ الجماعة أنها عرفت بخطة عبد الناصر للخلاص منها ونجحت فى إعدام هذه الخطة بمجرد وفاته حتى لا يطلع عليها خليفته أنور السادات، وكان طبيعيا بعد وفاة عبد الناصر أن تكون تصفية هذه الجماعة بعض

ما يشغل خليفته السادات وكان طبيعيا أن يكون موقفى إلى صفه» ..(روزاليوسف /٨ ديسمبر ١٩٧٥).

وطوال نشر المذكرات لم يذكر الجيار حرفا واحدا عن ذهاب السادات للسينما ،لكن الأمر تغير تماما بعد رحيل السادات وعاد ليروى ذكريات جديدة على صفحات مجلة اسمها«أنباء «الاسبوع» كان يصدرها الصحفى«مرسى نويشى» وقال الجيار:

«أتعجب ممن يتحدثون عن انتساب السادات ومشاركته للثورة، فهو لم يشارك بخطوة أو حتى بدقيقة من وقته، بل إنه قام بتامين نفسه ليلة قيام الثورة تامينا محكما بان ذهب إلى السينما، وقام بافتعال مشاجرة وذهب إلى قسم الشرطة حتى يثبت بذلك ابتعاده عن الاشتراك فى الثورة، لقد افتعل هذه المشاجرة وكان فى قسم الشرطة الساعة الواحدة والنصف صباحا»ص:٢٤»

ويضيف الجيار قائلا:

« كان السادات على ما أعتقد فى العريش أو رفح، وتم استعادة جميع الضباط الأحرار لتنفيذ الثورة يوم ٢٠ يوليو إلا أن أحدا لم يحضر فتم التاجيل إلى٢١(!!) ولم يات أحد منهم، كذلك يوم ٢٢ وأتت إلينا أوامر بأن نترك وحداتنا ونذهب إلى منازلنا يوم ٢٣ فى هذا الوقت كان مقررا أن تنقل الكتيبة ١٣ إلى السودان ولكن تم تعطيلها وجندت الكتيبة ١٣ بضباطها للاشتراك فى الثورة دون علم قائدها أحمد شوقى(!!) ولما لم يات الضباط الموجودون فى العريش ورفح والقنطرة أرسل إليهم حسن إبراهيم بطائرة يوم (٢١)يوليو وحضر جميع الضباط ما عدا«السادات» الذى لا نعرف كيف اختفى عنهم(!!) وكان يعرف أن عبد الناصر قد استدعى جميع الضباط فى منطقته بالطائرة.. وكان من الواجب أن يتوجه إلى عبد الناصر ليعرف لماذا استدعاه. لم يفعل ذلك بل ذهب إلى منزله واستراح ثم ذهب إلى السينما، على الرغم من ذلك ذهب إليه عبد الناصر فى منزله حوالى التاسعة مساء ولم يجده فترك له خطابا عند البواب ولم يعد أنور إلا حوالى الساعة الثانية والنصف صباحا، وسبقته جيهان فى الدخول فاعطاها البواب خطاب عبد الناصر فقراته ولم تسلمه له(ولا ندرى كيف علم الجيار بذلك؟!) وكان واضحا به أن بداية التحرك ستكون من

تلك الليلة لماذا؟ لأن زوجات حسين الشافعى وبغدادى والسادات يكرهن عبد الناصر لاعتقادهن بأن جمال ياخذهم للسهر وليس للاجتماعات، ولذلك لم تسلمه الخطاب وكان إصرار عبد الناصر على إشراك السادات رغم علمه بموقفه لأن السادات كضابط إشارة كان سيتم تكليفه بالاتصالات فى تلك الليلة لأن أمين شاكر لم يحضر وكان أمين أكفا منه»!

وبعد أن عرف أنور السادات ذهب إلى القيادة وقبل أن يصل وعند أول نقطة حراسة فى العباسية لم يكن يعرف كلمة«سر الليل» فقام الحرس بالقبض عليه، وأرسلوه إلى المكان المعد وكان فى الكلية الحربية بجوار القيادة وسمع صوت عبد الحكيم عامر فنادى عليه وأخرجه«ص٢٥».

إن شهادة الجبار تفتقد المصداقية ويشوبها روح الثار والانتقام ولا أدرى سر التغير الذى جرى بين شهادته عن السادات عام ٧٥ وشهادته عام ٨٨.

وهل كانت شهادته الأولى عن السادات بالفعل، وشهادته الثانية عن عفريت السادات أم العكس؟

●●

والآن إلى شهادة نائب رئيس الجمهورية وعضو مجلس قيادة الثورة السيد«حسين الشافعى» بعد ١٢ سنة على رحيل السادات عن الدنيا، خرج السيد«حسين الشافعى» نائب رئيس الجمهورية ليقول عن دور السادات فى ليلة الثورة بكل ثقة ما يلى:

لم يقم بأى دور إطلاقا، كل ما فعله هو إذاعة البيان فى الصباح بعد أن قمنا بكافة العمليات الأساسية وهو كان السبب فى تاخير الثورة يوما(!!) فقد كان عبد الناصر قرر أن يتم التحرك ليلة ٢١ يوليو، ولكن بسبب السادات تأخرنا لليلة ٢٢ يوليو»، وكان أنور السادات مكلفا بدور بحكم أنه ضابط إشارة وهو« أن يقوم بتعطيل تليفونات القاهرة بحيث تتعذر عملية الاتصال بين الوحدات وبعضها، وكان حسن إبراهيم هو المكلف بأن يبلغ السادات ومن معه فى رفح بالحضور إلى القاهرة يوم ٢١ يوليو ولكنه - أى السادات - لم يحضر فاجل عبد الناصر التحرك يومها».

وفى الساعة الثانية والنصف من ظهر يوم ٢٢ يوليو ١٩٥٢ كان عبد الناصر قد انتهى من وضع اللمسات الأخيرة فى خطة التحرك وشاركنا فيها، وكان ذلك فى شقة خالد محيى

الدين بشارع فوزى المطيعى بمصر الجديدة، ولم يكن معنا أنور السادات، أخيرا حضر أنور فى مساء ذلك اليوم وبدلا من المجىء إلينا ذهب للسينما وهناك افتعل خناقة وذهب إلى القسم وعمل محضرا ليثبت أنه كان موجودا وأنه كان متواجدا فى السينما.

وهذا التصرف . كما يقول الشافعى له . معنيان فإذا أخذنا ه بحسن نية نقول أنه حدثت خناقة فعلا، وإذا أخذناه على المحمل الآخر نقول أنه افتعل الخناقة وعمل المحضر ليكون دليلا ماديا له يثبت به عدم مشاركته للضباط الأحرار إذا لم تنجح الثورة.

وانضم إلى كتيبة الهجوم الرئيس الراحل محمد نجيب، ففى مذكراته :« كنت رئيسا لمصر» وصدرت بعد اغتيال السادات فقد كتب مؤكدا أن السادات كان أكثر ذكاء من عبد الناصر و عبد الحكيم عامر إذ دخل ليلتها السينما وتشاجر مشاجرة مفتعلة وحرر محضرا بالواقعة حتى إذا ما فشلت الحركة نجح فى الخروج منها كالشعرة من العجين.

●●

لكن محمد نجيب كان له رأى آخر رواه والسادات كان لا يزال رئيسا لمصر، فهو لا يذكر أية كلمة أو سطر عن ذهاب السادات للسينما، وكل ما يقوله هو«كان البيان الأول للثورة قد أذيع باسمى فى السابعة صباحا بصوت أنور السادات!».

عن أى سادات كان يتحدث«الشافعى» واللواء نجيب هل كانا يتحدثان عن سادات ثالث لا نعرفه نحن المصريين؟!

ثم نأتى لشهادة مهمة كان السادات يكره صاحبها ويهاجمه علنا وهو خالد محيى الدين فى مذكراته يقدم شهادته على بعض المسائل التى أثارت جدلا كبيرا فيقول:

واقعة أن أنور السادات أتى من رفح متأخرا ثم ذهب للسينما، وهناك تشاجر مع أحد الأفراد،و ذهب إلى قسم البوليس وعمل محضرا بالخناقة، وعاد إلى البيت فى الواحدة والنصف بعد منتصف الليل ليجد ورقة من عبد الناصر تبلغه بضرورة الحضور.. فقد بدأت الحركة.

ويحاول البعض إلقاء بعض الظلال والشكوك على دور السادات فى الحركة، وقال البعض إن السادات أراد أن يثبت بمحضر بوليس أنه لا علاقة له بالحركة..وتحليلات أخرى كثيرة.

« وفى البداية أقر أن أنور السادات كان على علاقة بيوسف رشاد رجل الملك المخلص.. لكن أنور السادات لم يفش سرنا له، ولو فعل ذلك لكن مصيرنا جميعا هو الإعدام، فقد كان السادات يعرف كل أعضاء لجنة القيادة ولو أبلغ عنا لكان وجه مصر قد تغير تماما ، لكنه لم يفعل».

أما إنه قد حرص على تسجيل واقعة مشاجرته فى محضر البوليس، فلعل هذا مرتبط بخبرة سابقة للسادات ،فقد حوكم أكثر من مرة، وفصل من الجيش، ولعله أراد تحصين موقفه بعض الشىء إن فشلت الحركة، ولا باس فى ذلك، خاصة أنه فعلا لم يتخلف كثيرا، وأسرع ليسهم مع الآخرين فيما يفعلون، ثم تلا بيان الحركة فى الإذاعة».

●●

ولاتزال حكايات السادات والعفاريت مستمرة!

رشـــاد كامـــل